

الذي سيحوّل لأغراض استيعاب الهجرة المكتّفة، سيكون بمثابة خسارة للسكان القدامى»^(٨).

ان جوهر الاشكالية، في مجتمع استيطاني مثل اسرائيل، ينبع، في جانبه الأول، من ان المستوطن اليهودي القديم، وخاصة المولود في اسرائيل، والذي أدّى الخدمة العسكرية، يعتبر نفسه أحق برعاية ودعم الدولة من المهاجر الجديد الذي لا تدين له الدولة بشيء. أمّا في الجانب الآخر، فان المهاجر الجديد من الاتحاد السوفياتي سابقاً، هو نموذج مختلف عن مهاجري الخمسينات والستينات. فهو لا يحمل نفسية اللاجئ، وليست لديه حوافز دينية أو صهيونية، ولا يشعر بالدونية ازاء المجتمع الاسرائيلي، بل يشعر بأن مجرد وجوده في اسرائيل هو خدمة يسديها لها، وعليها، في المقابل، ان تؤمّن له كل مقومات الاستيعاب المريح الذي يتناسب مع مؤهلاته. ذهبت الكاتبة الاسرائيلية ليلي غاليلي الى ان المهاجرين السوفيات غادروا بلادهم أملاً في ان يصبح الواحد منهم «مستقلاً»؛ وان «جرأة المهاجرين الجدد ورغبتهم في ان يصبحوا مستقلين حطمت الصورة التي ارتسمت عن الهجرات السابقة من الاتحاد السوفياتي... فهؤلاء المهاجرون هم نتاج سنوات البيريسترويك، وهم يحملون أفكاراً ومبادرات الى دولة لم تنشأ، بالضبط، من أجل دوافع كالتي تحرك المهاجرين»^(٩).

ان المهاجر الجديد ينظر الى وضعه الراهن في اسرائيل باعتباره مرحلة انتقالية، إمّا باتجاه مرحلة أفضل داخل اسرائيل، وإمّا باتجاه الانتقال منها الى الغرب، حيث طموحه الأساس. ولذلك، فان المهاجر يضطر الى ابداء مرونة عالية في قبول أي عمل يوكل اليه، ويقبل، مؤقتاً، بالأجر القليل لقاء هذا العمل. وبصورة عامة، فلقد أغرق المهاجرون الجدد سوق العمل الاسرائيلي بعشرات الالاف من الأيدي العاملة الماهرة والرخيصة، في وقت ترتفع نسبة البطالة بين المستوطنين القدامى. وهذا الوضع لا يشكل تهديداً مكتسبات العامل الاسرائيلي القديم فحسب، بل ويغلق فرص العمل أمام عشرات الالاف من الاسرائيليين العاطلين عن العمل، ومن الجنود المسرحين، ومن الشباب الاسرائيليين الذين ينضمون، سنوياً، الى سوق العمل. ومن جهة أخرى، فان النفقات الباهظة المخصّصة لاستيعاب الهجرة أخذت تؤثر في مستوى الخدمات العامة المقدّمة الى الاسرائيليين، مثل التعليم والصحة والاسكان، وعلى موازنات صناديق الضمان الاجتماعي وأجور المتقاعدين، الأمر الذي وسّع دائرة المتضررين، اقتصادياً، من عملية استيعاب المهاجرين الجدد، وخلق، بذلك، الأساس الاقتصادي للتوتر القائم بين المستوطنين الاسرائيليين القدامى وبين المهاجرين السوفيات الجدد.

الأساس الطائفي

تكتسب المشكلة الطائفية في اسرائيل بعداً طبقياً، حيث ان انقسام التجمّع اليهودي الاسرائيلي الى غربيين (اشكناز) وشرقيين (سفارديم) يتجاوز، بمدلوله، المحتوى الطائفي الى المحتوى الاقتصادي - الاجتماعي. فاليهود الغربيون في التجمّع اليهودي الاسرائيلي يمتازون، عموماً، بارتفاع مستواهم الاقتصادي - الاجتماعي، وبسيطرتهم على معظم مواقع السلطة والادارة في اسرائيل، بينما يشكل اليهود الشرقيون، بصفة عامة، الشرائح الاقتصادية والاجتماعية الدنيا من التجمّع اليهودي في فلسطين.

لقد برزت المشكلة الطائفية بحدة، في اسرائيل، منذ مطلع الخمسينات، عندما اختلّت التركيبة الاجتماعية والثقافية للمشروع الصهيوني، بفعل الهجرة الجماعية للطوائف اليهودية الشرقية من الوطن العربي وبقية دول آسيا وافريقيا. فبعد ان كان اليهود الغربيون يشكّلون أكثر من ٨٥ بالمئة من مجموع المستوطنين اليهود قبيل قيام الدولة، انخفضت نسبتهم، في العام ١٩٥٣، الى ٥٥